الحياة الثالثة

ما بين الدنيا والآخرة

للمؤلف أبو عبيدة المقدسي

وهو فهمي عيد رمضان حسن القنبر المشاهرة من عرب

السواحرة/ جبل المكبر/ القدس

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى كل من رضع حب فلسطين

إلى الغيورين على أرضهم

إلى من لا يرضى الظلم

إلى المجاهدين والمناضلين والإخوة الأحرار

إلى كل من يفكر بالجهاد والنضال على الأرض المباركة

إلى الشهداء والأسرى

إلى أمي التي أرضعتني حب الجهاد والعيش الكريم

إلى أبي الذي صبر واحتسب

إلى كل أولئك أهدي هذا العمل

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلوات الله عليك يا نبي الهدى وعلى آلك وصحبك أجمعين وبعد:

انطلقت فكرة هذا الكتاب من منطلق الظلم الذي وقع على فلسطين العربية الإسلامية؛ فكان لزامًا علينا الدفاع عن أرضنا بالمقاومة الشرعية لإزالة الظلم والطغيان وتحرير الأرض المباركة من المعتدين والمفسدين.

إن اليهود أفسدوا في الأرض أول مرة في المدينة والحجاز قبل بعثة الرسول _صلى الله عليه وسلم_ وجاء الرسول _صلى الله عليه وسلم_ وأصحابه _رضوان الله عليهم_ فأزالوا هذا الفساد، وها هي المرة الثانية لإفسادهم هنا على أرض فلسطين، كما فسر ذلك المفسرون المعاصرون للآية الكريمة في سورة الإسراء "وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًا كبيرًا".

فبعد فقدان الأمل بالحكام والحكومات العربية والإسلامية، لم يبق لنا سوى الجهاد الفردي والجماعي حتى يأتي المدد من الله، إن (إسرائيل) ليست كالماضي وغدًا أضعف، فبالرغم من أن الحكام والحكومات العربية يحرسونهم من الخارج على كل الحدود الفلسطينية والبعض يحرسونهم من الداخل بالتنسيق الأمني، إلا أن هناك على الخط الثاني المعاكس "خط المقاومة" قلة مسلمة مدعومة شعبيًا، تعمل على تثبيت الأمة وإحياء القضية والعمل على العيش بكرامة وإزالة الاحتلال الغاشم، والتحريض على الجهاد المبكر ضد المحتل بكل الوسائل والإمكانيات والتعبئة، وتعليم الأجيال وإنارة الدرب أمامهم، هذه القلة هي الأمل بالتحرير وتمهيد الطريق لذلك.

إن القلة المؤمنة حوصرت وقوطعت ومنع عنها الدواء والماء والغذاء وحوربت وضربت، وبفضل الله لم يؤثر عليها كل ما ذكر لأن الله معها ويرعاها.

ولقد أعلنت عليها الحرب من كل الاتجاهات برًا وبحرًا وجوًا، وغلقت عليها جميع المعابر والطرق وصمدت ونالت شرف الصمود والمقاومة ووسام الرجولة بكل ما تعني الكلمة.

هذه القلة أفشلت كل المشاريع اليهودية الصهيونية في المنطقة عن طريق جهاد مقاتليها وضرباتهم الموجعة للكيان الصهيوني، والذي لم يتورع في استخدام كل الطرق اللاأخلاقية واللاإنسانية للإطاحة بهذه الثلة المؤمنة لكن أنى لهم ذلك.

من طرق الإطاحة بهذه الثلة المؤمنة كان الاعتقال والأسر، ومن هنا صدر هذا الكتاب ليبين لكل أخ وأخت ما هو الاعتقال والأسر وبعض الطرق التي يتعاملون بها مع الأسير من بداية خطفه واعتقاله حتى الإفراج عنه أو العيش داخل المعتقل إلى أن يشاء الله أو نفيه أو إعدامه عن طريق القتل المتعمد أو الإهمال الطبي أو بفضل الله بالإفراج بعمليات التبادل المشرفة.

فهمي مشاهرة

الدعوة والجهاد

لكل من تهمه القضية الفلسطينية ولكل شاب وشابة ورجل وامرأة وشيخ وعجوز، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين" سورة الصف الآيات (١٠-١٣)

هذه دعوة إلى الذين اختاروا طريقًا أخرى بعيدة عن الجهاد، إلى الذين اختاروا أن يسعوا وراء الأوهام والخيالات الزائفة عن طريق المفاوضات العبثية ندعوهم بالسير معنا في طريق التحرير الصعب الممتلىء بالأشواك، ولكنه طريق مستقيم إن سرنا به موحدين فسنصل به أسرع إلى نهاية الطريق دون شك منتصرين، للعدو قاهرين، فسيروا معنا في موكب الحق وطريق النصر.

الدعوة للحركة

إننا في حركة المقاومة الإسلامية ندعو كل من يرغب في الإصلاح والتغيير ويملك الإيمان والوعي والهمة والعزيمة والثقة في هذه الثلة المؤمنة والثقة بنفسه إلى أن ينحاز إلى هذه الفئة المجاهدة، وأن يلحق بهذه المدرسة الجهادية التربوية والسير وراء هذه الحركة الإسلامية التي تمضي سريعًا في الطريق الوحيد والمضمون طريق المواجهة والتحدي طريق المقاومة الشرعية، طريق التحرير والنصر والعيش بكرامة، طريق الجنة.

قال تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدًا عليه حقًا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم" (التوبة ١١١)

الواجب الديني والوطني

قال تعالى: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم تعلمون" الآية: (٢١٤ من سورة البقرة).

قال تعالى: "وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين" (الآية ٣٦ من سورة التوبة).

إخواني وأخواتي عندما تحتل الأرض وتهجر العائلات عن أرضه وعرضه وبيته بكل الطرق والسبل، بالنفس والمال والكلمة لدحر المحتل المغتصب.

فإن كثيرًا من الشباب يريد أن يعمل بالعمل العسكري، ويبحث عن الطرق والإمكانات التي يستطيع من خلالها العمل بالطريقة السليمة والمتقنة التي لا يتم اكتشافه فيها عاجلًا ولا آجلًا، فيبحث عن الشخص المناسب والمكان المناسب في المجتمع الذي يعيش به والبيئة المحيطة به، قال تعالى: "فإذا عزمت فتوكل على الله" (آية ١٥٩ من سورة آل عمران)، فنصيحتي لكل شخص يريد الانضمام إلى ركب المقاومة وسنحت له الفرصة لذلك أن يكون حذرًا جدًا، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم" (آية ٧١ من سورة النساء)، وقال _صلى الله عليه وسلم_: "استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان".

ومن دخل في ركب المقاومة يجب عليه أن يكون حذرًا بتصرفاته وألا يستخف بالأمور والعمل على تحقيق المطلوب بالحذر التام، وأن تكون النية في العمل لله _سبحانه وتعالى_ وأن يكون مفعمًا بالحيوية والوعي المطلوب والالتزام التام بما يكلف به، وأن يكون عنده القدرة على التكيف مع الحدث، وأن يكون جديًا وحازمًا ويملك قدرة عالية على ضبط النفس.

وأن يكون كتومًا وأن يكون صاحب حس أمني عالي، وأن يكون صابرًا ومنتبهًا دائمًا وعنده نفس طويل.

وأن يبتعد عن حب الاستطلاع، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم" (آية ١٠١ من سورة المائدة).

وألا يكون ثرثارًا "فمن كثر كلامه كثر غلطه" وألا يكون فضوليًا ومتطفلًا.

وأخيرًا الولاء المطلق للمجموعة التي ينتمي إليها.

أما إذا كانت بعض الأمور غير متوفرة في بعض الأفراد، فذلك لا يعني أنه ليس أهلًا ليكون في جماعة ما، يقول الرسول _صلى الله عليه وسلم_: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، فعليه بذلك كل الجهد في الرقي بنفسه.

نصيحة مهمة: "عدم استخدام الجهاز النقال في أي عمل".

الاعتقال والتحقيق

إن عديدًا من المجموعات والأفراد تم اعتقالها من بيوتها وأماكن عملها ومن المدارس والجامعات والمستشفيات، فلا يوجد حرمة مكان عند هذا العدو الصهيوني الغاشم.

يتم اعتقال المجاهدين والمناضلين شبابًا وشابات وشيبة بطرق وحشية وهمجية بترويع الأهل والأطفال عند اقتحامهم للمكان المستهدف، فهذه سياستهم في عمليات الاعتقال.

آلاف مؤلفة من أبناء شعبنا الفلسطيني الأبي جاهدوا واستشهدوا وأسروا في سبيل الله وسبيل القضية والوطن، وليس كما يدعي البعض وتدعي إسرائيل بأن كل من يعمل تحت إطار أو

تنظيم أو حركة أو منظمة أو بمفرده يكون عنده مشاكل إما مادية أو اجتماعية أو عاطفية؛ فلذلك يتجه إلى العمل العسكري..

لذلك سأروي بعض الوقائع التي تكذب كل الادعاءات الصهيونية وهي قصص واقعية حدثت مع بعض الأسرى، وهذا حال كل الأسرى ولم تكن عندهم أي مشاكل لا مادية ولا اجتماعية ولا عاطفية كما يدعون والهدف الأسمى والرئيس من هذه القصص والأحداث هو الوقاية من طرق التحقيق المختلفة التي يستخدمونها مع الأسرى ومنها الطريقة القذرة التي أوقعت ما يزيد عن ٩٠% من الأسرى ألا وهي الجواسيس "العصافير" داخل زنازين التحقيق والسجون الإسرائيلية.

"واقعة ١": اسمي حسن في الخامسة والعشرين من عمري، تخرجت من الجامعة بامتياز وأعمل في مجال تخصصي، والداي يحباني كثيرًا ويساعداني في بناء البيت، وتزوجت من الفتاة التي أحببت ورزقت منها طفل وأعيش معهما أجمل وأسعد حياة... وفجأة!! صديق عمري قتل بسببي وبيتي هدم، والداي أعياهم المرض والزوجة والوالد بدون معيل.

هذه قصتي من البداية: في يوم ٢٠٠٠/٩/٢٩م، اندلعت انتفاضة الأقصى وكآلالاف من أبناء شعبي انضممت للمقاومة، وكنت في خلية عسكرية نفذنا عديدًا من العمليات الناجحة والموجعة ضد العدو الصهيوني، اشتبهت مخابرات الاحتلال بي بسبب تحركاتي الكثيرة، وتم اعتقالي حيث بدأت رحلتي مع القهر والحرمان، دخلت قسم التحقيق معصوب العينين حتى وضعوني في أحد الزنازين الضيقة، أخذوني إلى غرفة التحقيق حيث بدأت جلسات التحقيق المتواصلة، مارسوا علي كل أنواع الضغط النفسي، وحاولوا إقناعي أنهم لا يعتقلون أشخاصًا إلا بعد التأكد منه ١٠٠%، هددوني إن لم أعترف بإحضار زوجتي للتحقيق، ومحقق يمثل معي دور الصديق، ينكت ويضحك ويطلب لي قهوة، وآخر يهدد يتوعد ويزمجر، كانوا يسمحون لي بالنوم في الزنزانة ساعتين فقط بعد سهر يومين متواصلين وأكثر من أجل فقد التركيز والتوازن، وتشتيت الفكر وحاولوا إيهامي باعتقال أشخاص زوروا تواقيع وأوراقًا مكتوبة، قالوا إنها اعترافات علي أسمعوني اعترافات مدبلجة، جاؤوا بصحف يومية قالوا لي مرة أنت ذاهب لمقابلة شخص من الصليب الأحمر الدولي ومرة لمقابلة محامٍ، حيث لم يكونا سوى عميلين للمخابرات عرفتهم من أسئلتهم المشبوهة، عشرة أيام متواصلة في التحقيق دون أن أبوح بكلمة واحدة إلى أن جاءني المحقق وقال: أنت ذاهب إلى السجن، وبانتظار المحكمة انتهى التحقيق معك.

وصلت إلى السجن وشيء ما في داخلي يقول إن هناك شيئًا غير طبيعي تصرفات الشباب كانت غير طبيعية "غريبة" أسئلتهم نفس أسئلة المحققين، آه.. فهمت، إنهم "عصافير" كما اصطلح على تسميتهم في السجون عرفوا بأني كشفتهم فأرجعوني إلى قسم التحقيق مرة أخرى تنقلت بين الزنازين والتقيت فيها ببعض الشباب، كان يقول أحمد لعلي لقد انتهى التحقيق معي وصوروني وأخذوا بصماتي وعرضوني على العيادة، وأنا ذاهب للسجن إذا كنت تريد شيئًا... ثم غادر أحمد، بعد يومين أخذوني أنا وعلي وعملوا معنا مثل ما عملوا مع أحمد، آه فهمت لقد جاء الفرج سوف نذهب إلى السجن، ونرتاح من قرف التحقيق والزنازين، جاءت سيارة السجن المعروفة باسم "البوسطة" ونقلتنا إلى السجن، لقد كانت فرحتي شديدة.. اثنان من شباب قريتنا كانا في نفس القسم الذي ذهبت إليه، مسجون معروف يظهر في الفضائيات، مسجون هناك أيضًا، استقبلوني استقبالًا حافلًا وهنؤوني بالسلامة وبعد أن أخذت حمامًا ساخنًا، جلسنا للتعارف حيث كان الشباب من جميع المناطق خلوقين ومؤدبين، لا أحد فيهم يسأل عن قضيتك فقط المخول "الموجه الأمني" هو المسؤول عن ذلك، كل شيء منظم ومرتب وشاويش "أمير الغرفة"، دورات تعليمية وحلقات دينية، بعد يومين جاءني "المخول الأمني" جلست معه على انفراد، كان لدى المخول طرق اتصال سرية مع التنظيم في الخارج، قال لي: نريد معرفة الخلل وكيف توصلت المخابرات إلى اعتقالات؟ وأين كانت الأخطاء؟ ناقشت معه كل التفاصيل والمعلومات التي أعرفها، وأرشدته إلى مكان السلاح حتى يستفيد منه الشباب في الخارج بعثت رسالة عن طريقه إلى صديقي المطارد أطمئنه بأني صمدت في التحقيق ولم أعترف بشيء.

جاءنا قادم جديد اسمه خالد رفض أن يتعاون مع المخول الأمني، حاولت إقناعه فهمس في أذني هؤلاء عصافير، قلت ماذا؟ هل جننت!! إنهم شرفاء وأنا أعرفهم وبدأت أشرح له عمل العصافير الحقيقيين دون فائدة، لقد كان عند خالد معلومات خطيرة "حسب ما فهمت إذا لم تصل إلى الشباب في الخارج قد تؤدي إلى استشهاد أحدهم، أحضروا له رسالة مختومة بختم الجناح العسكري للتنظيم يحثه على التعاون فرفض، تصرفاته هذه أدت إلى إثارة الشكوك حوله إلى أن صدر قرار من التنظيم بمقاطعته والتهديد بالتحقيق معه بتهمة العمالة وبمصطلح السجون هددوه بـ "إنزاله زاوية" أحضروا له منشورًا من منطقته يتهمه بالعمالة، هددوه بالضرب " هذا التهديد للتخويف فقط، إلا أنهم لا يستخدمون هذا الأسلوب" ولكن دون فائدة إلى أن جاءت الكارثة،

نسخة من الجريدة اليومية وصلت وفيها خبر استشهاد رفيق خالد وصورته على الصفحة الأولى والراديو والتلفاز أذاعا الخبر انهار خالد لو تكلم لما حدث ذلك، اقتنع خالد أخيرًا بأنه ليس موجودًا عند العصافير، أخذه المخول الأمني جانبًا وبدأ خالد بكتابة كل التفاصيل.

أمضيت عند الشباب عدة أيام نضحك وننكت ونشد من أزر بعضنا البعض، كان الجو أخويًا مفعمًا بالحب وخصوصًا بعد حل مشكلة خالد، جاء اسمي للنقل إلى سجن آخر فتمنيت أن أبقى عندهم لحسن معاملتهم وطيب أخلاقهم أو على الأقل لو تم نقلي إلى قسم آخر في السجن من الأقسام التي كنا نسمع فيها أصواتًا ولعبًا وضحك الشباب فيها من خلف الأسوار والتي انتقل إليها الشباب كانوا معي في القسم على كل حال، ركبت سيارة البوسطة، وبدلًا من أن تأخذوني إلى السجن الآخر توجهت إلى قسم التحقيق الذي كنت فيه سابقًا، فقلت في نفسي لعلهم يريدون أن يسألوني بعض الأسئلة عن الحالة الاجتماعية أو ما شابه، دخلت على المحقق رحب بي، وتكلمنا قليلًا ثم أخرج من الدرج شريط كاسيت ووضعه في المسجل، وقد كانت المفاجأة كالصاعقة فوق رأسي كل المعلومات التي قلتها للمخول الأمني مسجلة بصوتي في الشريط كيف؟ لا أفهم ما أصابني انهيار كامل.

أعدت الاعتراف عندهم مرة أخرى ووقعت عليها، ووضعوني في الزنازين عدة أسابيع أخرى إلى أن يتم نقلي إلى السجن بعدها فهمت أن كل ما مر معي كان تضليلًا وخداعًا.

- العصافير الذين ذهبت إليهم أول مرة كشفوا أنفسهم لي بصورة غير مباشرة حتى أظن أنني قد مررت بمرحلة العصافير.
- أحمد وعلي لم يكونا سوى جاسوسين حتى يوهماني بأني ذاهب إلى السجن.
- الأشخاص الذين أعرفهم والذين التقيت بهم عند العصافير كانوا مخدوعين مثلي تمامًا.
- وقد فهمت أيضًا بأنني لو لم أنهار عند المخابرات ولو لم أعمل إفادة شرطية لسقطت التهم الموجهة ضدي في المحكمة؛ لأنه حسب قوانين محاكمهم فالأقوال والكتابة عند العصافير وحدها لا تكفي للإدانة.
- بعد عدة أيام من وصولي إلى السجن الحقيقي، جاء خالد هو الآخر وقع في المصيدة حيث إن كل ما معه "المنشور، الختم، الجريدة، الراديو، التلفاز" كل ذلك كان مزيفًا ومدبلجًا.

- أما صديق خالد فقد استشهد فعلًا ولكن بعد أن تكلم خالد بنفسه وكتب وأعطى المعلومات للعصافير وليس قبل ذلك.
- أما الوضع في السجن الحقيقي ليس بالصورة التي رسمها العصافير، مكان منظم يسيطر فيه الأسرى على كل شيء وبإمكانهم الاتصال مع الخارج بسهولة، لا فالواقع هنا غير ذلك، إنه مجتمع ككل المجتمعات فيه الصالح والطالح وتحدث فيه كثير من المشاكل، مجتمع مغلوب على أمره فاقد الحرية ممتهن في كرامته، لا يوجد عندنا شخص يعرف "مخول أمني"، التحقيق مع الجواسيس أو ما يعرف "تنزيل زاوية" ثم منعه منذ سنوات طويلة.
- لا يحق لأحد هنا مهما كانت صفته التنظيمية حتى لو كان أحد أفراد مجموعتك من أن يطلب منك بالإدلاء بمعلومات لم تقلها مسبقًا للمخابرات.
- أي أحد يسألك عن معلومات لم تعترف بها عند المخابرات، فهو جاسوس دون شك أو فضولي جاهل يجب عدم التعاطي معه.
- جاء في الحديث الشريف: "لا يلدغ مؤمن من جحره مرتين" ونحن للأسف لدغنا آلاف المرات على طول سنوات الاحتلال وحتى يومنا هذا نتعلم وما زلنا نقع في مصيدة العصافير حتى أن أشخاصًا كانوا يعلمون دورات للشباب عن العصافير وقد وقعوا عندهم بسبب:

١. عدم فهم الواقع الحقيقي للسجن.
٢. حب الشهرة والتظاهر.
٣. الثرثرة وحب الكلام.
٤. الخوف غير المبرر من العصافير "بعد أن يكون قد عرفهم".
٥. الثقة الزائدة.

لذلك تذكر أخي دائمًا أن الثقة لا تلغي الحذر وأنه من صمت نجا، وقد قالت لي جدتي قديمًا: "لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك".

واقعة (رقم ٢): أخوكم في الله أبو زينة مضى من عمري الآن ٣٠ عامًا، متزوج، أب لطفلين "زينة وعمرها ثماني سنوات، وعبيدة وعمره سبع سنين" أسكن في قرية شرقي القدس وأحمل البطاقة المقدسية كوني من سكان منطقة القدس، أستطيع الدخول لأي مكان داخل (إسرائيل) فلسطين المحتلة، أعمل في البناء ووضعي المادي ممتاز بفضل الله، لم أكن أنظر حولي ولا يهمني سوى عائلتي وأهلي ونفسي، حتى اندلعت انتفاضة الأقصى بتاريخ٢٠٠٠/٩/٢٩م، واستشهد الطفل محمد الدرة، في اليوم الثاني من اندلاع الانتفاضة وبعد ذلك استشهاد عدة أطفال برز من بينهم الطفلة الرضيعة إيمان حجو التي استشهدت في حضن أمها جراء عيار ناري من الوزن الثقيل، أطلق من فوهة بندقية إسرائيلية حاقدة، واستشهاد الطفل فارس عودة الذي تحدى الدبابة الإسرائيلية بحجر، ومجزرة جنين التي حصدت أرواح العشرات من أبناء المخيم من بينهم الأبطال أبو جندل، ومحمود طوالبة، وعدة أحداث من بينها معاملة الحواجز الإسرائيلية التي نكلت بأبنائها وبناتها بالتفتيش المذل والمهين، كل ذلك أثر على حياتي الخاصة جدًا، حيث إنها أيقظت شيئًا ما بداخلي كان نائمًا وفي سبات عميق، وأصبحت أفكر أين أنا من الذين يستشهدون من رجال ونساء وشبان وأطفال، أين أنا من هؤلاء؟ ألا انتمي إلى هذا البلد والوطن؟

عاتبت نفسي كثيرًا وانتظرت حتى تأتي الفرصة المناسبة للقيام بعمل مشرف أعمله في سبيل الله وسبيل الوطن فتوكلت على الله، قال تعالى: "وعلى الله فليتوكل المؤمنون".

وأتت الفرصة الأولى حيث تكلم معي شاب عن كتابة الشعارات وتوزيع مناشير وما إلى ذلك، فرفضت تلك الأمور البسيطة أملًا بأن أصل إلى عمل أكبر من ذلك بكثير، كان هدفي الاشتراك بعمليات كبيرة ومؤلمة للعدو إلى أن تعرفت على صديق أخي أبو حمزة فوجدت الأخ العظيم بذكره والبهي بطلته والجميل بابتسامته الأخ علي علان "أبو معاذ" من سكان مخيم عايدة في بيت لحم، فقد كان سجينًا سابقًا أمضى خمس سنوات لانتمائه لمجموعة عسكرية ومرت الأيام، حاولت المخابرات الإسرائيلية اغتياله في نابلس مما أدى إلى إصابته واستشهاد القائد الأسطورة أيمن حلاوة الذي كان برفقته في نفس السيارة المستهدفة، وبعد فترة من الزمن بعث أبو معاذ برسالة يريد أن نساعده في تنفيذ عمليات داخل (إسرائيل) وكانت هذه الفرصة الذهبية التي أستطيع من خلالها العمل العسكري، في البداية طلبت بأن ينزلوني عملية استشهادية فرفضوا ذلك لأنهم يحتاجون لي لإيصال استشهاديين إلى الداخل الإسرائيلي بحكم أنني أحمل الهوية

المقدسية، ومن خلالها أستطيع دخول العمق الإسرائيلي والبحث عن أمكنة مناسبة لإيصال الاستشهادي إليها فتذكرت الحديث الشريف عن الرسول _صلى الله عليه وسلم_: "من جهز غازيًا في سبيل فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا" متفق عليه

وفعلًا طلب مني البحث عن مكان على شرط أن يكون في أحد المستوطنات القريبة من مدينة بيت لحم؛ لتكون العملية ردًا على الاعتداءات الإسرائيلية التي حدثت مؤخرًا على المدينة، وعلى كنيسة المهد التي حوصر بها بعض المجاهدين والمناضلين والمطاردين وأبعدوا بعضهم إلى أوروبا وغزة وأسر بعضهم الآخر.

بعد البحث المكثف وجدت المكان المناسب على مدخل مستوطنة جيلو، التي يفصل بينها وبين مدينة بيت لحم حاجز عسكري، الهدف كان حافلة صهيونية تحمل الرقم "٣٢" كانت تدخل إلى المستوطنة تحمل مستوطنين من داخل المستوطنة لإيصالهم إلى أماكن عملهم، راقبت الحافلة لمدة أسبوع من خلال مراقبتي للحافلة، من أين تأتي وإلى أين تذهب، وعلمت أيضًا بأنه لا يوجد من يحرس مدخل الحافلة وعلمت بأن الحافلة تكون ممتلئة بالركاب ساعات معينة.

في يوم ٢٠٠٢/٦/١٨م، ذهبت إلى المكان الذي منه سأنقل الاستشهادي، فوجدته منتظرًا، وكما اتفقنا تبادلنا كلمات السر، وركب معي في السيارة الخاصة بي وكان هذا الذي أدى إلى اكتشافي، كان مستعدًا وجاهزًا من جميع النواحي، وجاهزًا للاستشهاد في سبيل الله، وسبيل القضية الفلسطينية ذاهبًا للموت بقدميه ومصرًا على ذلك، وطبعًا كان يعلم ما سيناله بعد الموت في سبيل الله، كان اسمه "محمد هزاع الغول" من مخيم الفارعة قضاء نابلس، ومن الناحية الأخرى كانت المخابرات الإسرائيلية عندها معلومات مؤكدة بأنه سيخرج استشهادي من منطقة بيت لحم "وكان هذا ثاني الأخطار التي أدت إلى اكتشافنا بعد أن كانت تتصنت على مكالماتنا الهاتفية" زادنا ذلك تصميمًا على إيصال محمد إلى الهدف ليكون تحديًا للأمن الإسرائيلي الذين يتغنون به فتوكلنا على الله، قال تعالى: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه"، وفي طريقنا التقينا بعدة حواجز عسكرية متحركة استطعنا تفاديها بالالتفاف حولها والذهاب من طرق ملتوية وبعيدة عن الأنظار، تم دراستها سابقًا، تجاوزنا كل الحواجز الأمنية ووصلنا إلى منطقة القدس واقتربنا من الهدف المقرر على مشارف المستوطنة وقبل وصولنا الهدف بمائة متر أعطيت محمدًا البطاقة، مع العلم أن محمدًا كان لا يعرف الكلام باللغة العبرية فلقد استفاد من البطاقة جدًا

بحيث فقط يريها للسائق ولا داعي للكلام معه، وأخبرته أنه إذا صادفت على المحطة أي شخص عربي ينتظر الحافلة أخبره ألا يصعد إلى الحافلة، وودعت الاستشهادي محمد ودعوت له بالتوفيق وأخذت رقم جهازه النقال في حال حدث معه أي خلل يستدعي الانسحاب من المكان، وأنزلته بالقرب من المحطة في الوقت المحدد، وأنا عدت أدراجي مسرعًا من حيث أتيت، جاءت الحافلة بعد دقيقة من وصول محمد، كان على المحطة يقف ثلاثة أشخاص عرب وسيدتان، فأخبرهم ألا يركبوا في الحافلة، السيدتان استمعتا لقوله وذهبتا، أما الشاب الثالث صعد في الحافلة مع محمد، كان من المقرر أن يفجر نفسه عندما تصل الحافلة رقم ٣ لأنه يوجد محطة وقود بالقرب من محطة الحافلة، وعلى ما يبدو أنه لم تسنح الفرصة لذلك ففجر محمد نفسه على أول محطة صعد عندها مما أدى إلى مقتل ١٨ صهيونيًا واستشهاد الشاب الذي صعد مع محمد وإصابة العشرات.

قال تعالى: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً" (الآية ٣ سورة الأحزاب).

ونحمد الله على توفيقه لنا ونجاح هذا العمل الذي كان لوجه الله تعالى، وبعد ما يقارب الأسبوعين بدأت الاعتقالات العشوائية من القرى المجاورة للمستوطنة وبالأخص كل من له علاقة بالقائد القسامي أبو معاذ ومن بينهم أخي أبو حمزة، وبعد أيام أرسلت المخابرات بطلبنا أنا وأخي الصغير للذهاب إلى مركز تحقيق في المسكوبية في القدس، ذهبنا معًا وتم التحقيق معنا عدة ساعات، كان مجمل الحديث أين كان أبو حمزة بتاريخ ٢٠٠٢/٦/١٨م، وتم إخلاء سبيلنا بعد ذلك، وبعد ما يقارب ثلاثة أشهر من العملية تم اعتقالي من مكان عملي وإحضاري إلى مركز تحقيق المسكوبية أخذوا أغراضي الشخصية التي بحوزتي بما فيها ساعتي ومحفظتي وفتشوني بدقة، وبعد انتهاء التفتيش ارتديت ملابسي وعصبوا عيناي بنظارة سوداء كبيرة الحجم وقيدوا يدي وقدمي وأمسك السجان بيدي، وسحبني وأخذني بطريق ملتوية تارة يمينًا وتارة شمالًا ويفتح بابًا ويغلق آخر، حتى وصلت إلى باب زنزانتي وتم نزع النظارات عن عينيّ ونزع القيود عن يديّ وقدميّ فتفاجأت بما رأيت، غرفة سوداء وضيقة بالكاد أرى آخرها من شدة سوادها دخلت الغرفة، أغلق الباب خلفي في الوهلة الأولى شعرت أنني في قبر، الزنزانة: عرضها متر ونصف وطولها متران، وارتفاعها متران ونصف، يوجد بطانية عفنة ومغسلة حديدية صغيرة، يوجد لها زر جانبي

تضغط عليه؛ فيخرج ماء من ثقب صغير في المغسلة لمدة سبع ثوان، بحيث يملأ الماء كفة يدك ومقابل المغسلة يوجد بيت للخلاء "دورة مياه" وبجانبه جدار صغير، وعلى الجانب الآخر مقعد من الأسمنت وبسطة أسمنت أمام المقعد ملصقة بالحائط تعمل على الطاولة بوجودها، وجدران الزنزانة مقصورة بأسمنت أسود وخشن، وسقف الزنزانة نفس الشيء وفي مركز السقف يوجد مصباح دائري لون ضوئه أصفر خافت لا يكاد يضيء الزنزانة، وإذا كان الجو حارًا فالزنزانة حارة جدًا وإذا كان الجو باردًا فالزنزانة أبرد، ونسبة الرطوبة عالية جدًا داخل الزنزانة.

أول يوم في الزنزانة تشعر بضيق الصدر والخوف والقلق والضغط النفسي الشديد وكل تفكيرك ينحصر بما سيفعلونه معك، وتتساءل هل سيضربونني؟ كيف سيحققون معي؟ هل سينزعون أضافري؟ وهل وهل وهل؟ كل هذه الأسئلة تؤدي بك إلى الرجوع إلى الله تعالى والدعاء له بأن يحميك منهم، ويثبتك على عدم الوقوع والانهيار أمامهم والاعتراف لهم، وفي الزنازين لا ينفعك شيء سوى الله تعالى والتوكل عليه ومن ثم الصبر على هذا الابتلاء، وهو امتحان من الله تعالى.

قال تعالى: "إن الله مع الصابرين" وقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا" ويقول الرسول _صلى الله عليه وسلم_: " أمسك عليك لسانك" أخي إن حفظت لسانك تحفظ نفسك من الهلاك، والعيش ما تبقى من العمر داخل غياهب السجون في الزنزانة صعب معرفة الوقت وكم الساعة إلا في حالة واحدة فقط هي وجبات الطعام، يوجد ثلاث وجبات للطعام، فطور يأتي من الساعة السابعة حتى التاسعة، والغداء من الساعة الحادية عشر حتى الواحدة، وبعدها يتم توزيع ثلاث سجائر والعشاء من الرابعة وحتى السادسة مساء ومن الثامنة حتى العاشرة ليلًا يحضرون قطعتين من الخبز محشوتين بالمربى، طبعًا كل وجبة تأتي لا تسمن ولا تغني من جوع، كمية الطعام قليلة جدًا، ونصف الوجبة التي تأتي لا بل أغلبها لا تؤكل من رداءة بعض أصناف الطعام أو لأن بعض الطعام مطبوخ جيدًا ولأن بعضه فاسد ورائحته نتنة، عن طريق وجبات الطعام تستطيع معرفة الوقت فبذلك تستطيع إقامة صلاتك ومعرفة ليلك من نهارك في أول يوم لم يحدثني أحد، ولم يأخذوني إلى التحقيق كانوا فقط يحضرون لي وجبات الطعام، في اليوم الثاني بعد وجبة العشاء جاء السجان وأخذني إلى زنزانة بجانب زنزانتي لكي أستحم بها، قال لي معك خمس دقائق للاستحمام فأغلق الباب وذهب ورجع بعد ما يقارب الخمس دقائق وأخذني إلى

زنزانتي، وكذلك الأمر في اليوم الثالث والرابع إلى نهاية الأسبوع دون تحقيق حتى اليوم الثامن صباحًا، فتح الباب وأخذني السجان مقيدًا ومعصوب العينين بعد أن مررنا بمسالك ملتوية ونزلنا ثلاث درجات وتابعنا السير حتى وصلنا إلى غرفة فتح بابها وأدخلني ونزع عن عيني النظارة، فإذا هي غرفة بيضاء يوجد بها كرسي وطاولة وعليها كمبيوتر وبالمقابل كرسي متوسط الحجم مصنوع من حديد مثبت بالأرض تم إجلاسي على الكرسي وتم تقييدي عليه تقريبًا لمدة ثلاث ساعات، ومن ثم فتح الباب ودخل المحقق وعرف على نفسه باسم "آدم" طبعًا اسم مستعار له إجراءات أمنية وبدأ بالأسئلة.

قال: اسمك؟

قلت: أبوزينة

قال: ألا تعلم لماذا أنت هنا؟

قلت: لا أعلم.

قال: أتريد أن تتكلم وحدك لماذا أنت هنا؟

قلت: لا أعلم لماذا أنا هنا

قال: نحن نعرف كل شيء عنك ولكن نريد السماع منك

قلت: لا أعلم عما تتحدث.

قال: أنت متهم بإعطاء سيارتك الخاصة لأخيك من أجل إيصال مخرب داخل إسرائيل.

قلت: أنا لا أعطي سيارتي لأحد، سيارتي معطلة منذ فترة.

قال: إن سيارتك شوهدت بالقرب من مكان العملية.

قلت: سيارتي معطلة أمام المنزل منذ زمن طويل.

قال: قتل في العملية أشخاص مدنيون وأبرياء، لقد كانت عملية مؤلمة وبشعة.

قلت: بالنسبة لي لا أعلم عما تتحدث، ولا أعلم حتى أنه حصلت عملية.

قال: ألم تشاهد ذلك في الأخبار ووسائل الإعلام.

قلت: أنا لا أتابع الأخبار ولا أتدخل في السياسة.

في اليوم التالي بعد أن أحضروني إلى غرفة التحقيق بدأ بأسئلة جديدة مرتبطة بالموضوع نفسه.

قال: أين كان أخوك أبو حمزة في يوم الأحد ٢٠٠٢/٦/١٨م "يوم العملية"؟

قلت: في هذا التاريخ كنا معًا في العمل ولا أذكر إن حصلت عملية في هذا اليوم.

قال: أين تعملون؟

قلت: في مستوطنة قرب رام الله.

قال: ما طبيعة عملكم؟

قلت: في مجال البناء.

قال: مع من تعملون؟ ومن كان يعمل معكم؟ ومتى تذهبون إلى العمل؟ ومتى تنتهون من العمل؟ وأسئلة عديدة وكثيرة سئلت وتجاوزتها بفضل الله تعالى.

مر أسبوعان على هذه الحال، وكانوا عندما يرجعوني من التحقيق يرجعوني إلى زنزانة غير زنزانتي التي كنت بها سابقًا وكل يوم أو يومين ينقلوني من زنزانة لأخرى.

وفي بداية الأسبوع الثاني أدخلوا عندي شابًا ملتحيًا عمره يقارب الثلاثين عامًا، ففرحت كثيرًا لأني لمدة أسبوعين لم أتحدث مع أحد، وكنت أشعر بالوحدة وكنت مضغوطًا نفسيًا ومشتاقًا للكلام مع أي كان إلا مع المحققين، عرف على نفسه واسمه حسن من مدينة يطا قرب الخليل، تكلمنا مع بعضنا كثيرًا دون الدخول في الحديث عن القضية التي أنا هنا من أجلها أو التي هو هنا من أجلها، خلال الحديث قال لي حسن: هل تعلم شيئًا عن العصافير.

قلت: لا

قال: أنا هذه المرة الثالثة التي أسجن بها وأعرف عن العصافير كثيرًا.

قلت: أخبرني عنهم فأنا لا أعرف شيئًا عنهم.

قال: سأقول لك كيف تكتشف العصافير.

قلت: والله بتعمل معروف

قال: العصافير لا يظهرون على أحد، فإنهم دائمًا يكونون في غرف مغلقة لكي لا يراهم أحد.

قلت: وماذا أيضًا تعرف عنهم؟

قال: إذا سألك أحدهم عن قضيتك ذلك حتمًا عصفور، إلا شخص من التنظيم يكون هو المكلف الوحيد بسؤالك.

قلت: وماذا أيضًا؟

قال: عندما تذهب للسجن إذا طلب منك أي شخص أن تكتب عن قضيتك فهو عصفور.

قلت: شكرًا لك وهل يوجد نصائح أخرى.

قال: عندما تخرج من الزنازين، سوف يأخذونك إلى شرطي توقع وتبصم عنده على أنك انتهيت من التحقيق، فبذلك يكون التحقيق انتهى وينقلونك إلى السجن، وهناك بعد مدة بسيطة يخلون سبيلك.

وشكرته كثيرًا على نصحه لي ورفع معنوياتي، وفي الصباح أخذوه من عندي للتحقيق ولم أره بعد ذلك مطلقًا، وأخذوني للتحقيق في اليوم التالي، وأعادوا تكرار الأسئلة السابقة دون جدوى حتى أنه دخل محقق آخر كبير في السن وهددني بأن يسجن كل أهلي إن لم أعترف، قلت له: لا يوجد ما أعترف به وبعد عدة ساعات أرجعوني إلى زنزانة أخرى وأدخلوا عندي شخصًا آخر في عمر الشباب كان متعبًا جدًا وطلب مني عدم الكلام معه لأنه عائد من التحقيق ولم ينم منذ أيام، واستلقى ونام حتى منتصف الليل وبعد أن صحا من النوم بادر بالكلام معي، وعرف عن نفسه بأنه خليل من جنين.

قال: أنا أول مرة أسجن وخائف ولا أعلم ماذا سيفعلون بي.. هل سيعذبوني؟

قلت: لا تقلق فهم لا يعذبون جسديًا فقط نفسيًا وبالتهديد.

قال: الحمد لله طمأنتني كنت خائفًا أن يعذبوني.

قلت: لا تخف وتوكل على الله واصبر إن الله مع الصابرين.

قال: تعرف شيئًا عن العصافير.

قلت: نعم لقد التقيت بشاب وقال لي كيف أستطيع معرفتهم.

قال: أخبرني عنهم.

قلت: فأخبرته عنهم بما أخبرني إياه حسن في كيفية معرفتهم، فشكرني كثيرًا ودعا لي بالفرج القريب.

جاء في الصباح السجان وأخذني إلى غرفة صغيرة بجانب غرفة التحقيق، فكان في الغرفة شرطي يجهز بعض الأوراق يريد مني أن أبصم وأوقع عليها، فتذكرت في ذلك الموقف حسن وما أخبرني به أنني بذلك أكون قد انتهيت فعلًا من التحقيق فوقعت وبصمت بعد أن قرأت ما هو مكتوب ولم يوجد بها ما يضرني وبعدها تم تقييدي وإخراجي خارج مركز التحقيق، كانت بانتظارنا سيارة شرطة كبيرة تتسع لأربعين راكبًا، لم يكن بها سوى مقيد في الخلف وحيدًا أفكر فيما يحصل لي خلال فترة التحقيق، وأقول في نفسي معقول أنني أنهيت التحقيق بهذه السهولة والحمد لله رب العالمين على ذلك.

سيارة الشرطة المعروفة باسم البوسطة ذهبت بي عدة ساعات بعدها وصلنا إلى سجن مجدو، وبعد اتخاذ الإجراءات القانونية لإدخالي السجن أنزلوني من السيارة وتابعنا السير على الأقدام عشرات الأمتار حتى وصلنا إلى قسم من أقسام السجن، واستقبلني شاب على باب القسم ورحب بي وأدخلني القسم، تم الاستقبال بطريقة أخوية وشعرت بأنني بين أهلي.

في القسم كان يوجد خيمتان، خيمة بداخلها مكتبة مسجد والخيمة الأخرى للنوم بداخلها، وبين الخيمتين يوجد مساحة كبيرة وسطها طاولة تنس، وخلف خيمة المكتبة يوجد غرفتان كبيرتان واحدة للاستحمام والأخرى بيت خلاء.

بعد وصولي للقسم بساعة اجتمع كل الأسرى في القسم بعد صلاة المغرب، وقاموا بعمل جلسة تعارف من خلالها تعرفت على الجميع منهم من كان من غزة، والقدس والضفة، وجميع المناطق الفلسطينية، لقد كان عدد الأسرى في القسم يقارب الثلاثين وأخلاقهم عالية جدًا، "سيماهم في وجوههم".

أمير القسم ملتحٍ عمره يقارب الأربعين، خلوق جدًا، يتعامل مع الجميع بأخوية مطلقة "من يراه يقول هذا من أولياء الله الصالحين حتى أنني حدثت نفسي وقلت: "هذا الرجل أمير القسم لو تستطيع المخابرات الإسرائيلية إسقاطه فو الله سيوقع كثيرًا من الشباب" عشت بينهم أول يومين بأجواء جميلة جدًا بحيث أنني لم أشعر بأنني سجين.

- لقد كان داخل القسم شيء مثير للاهتمام ألا وهو الطعام، لقد كان يأتي الطعام من جميع الأصناف وأجود الأطعمة، وكل شيء تشتهيه يكون موجودًا، وإن لم يكن موجودًا يحضرونه متى شئت.
- كانوا في القسم عند دخول وقت الصلاة ينادي أحد الإخوة للصلاة، فيأتي للصلاة أغلب الموجودين ونصلي جماعة وفي يوم الجمعة تكون خطبة الجمعة والصلاة بعدها بالمختصر كان مرتبًا ومنظمًا.

ولمدة يومين لم يحدثني أحد سبب سجني أو ما هي قضيتي حتى اليوم الثالث أتى إليّ أمير القسم والذي عرف على نفسه أبو محمد.

قال يجب أن نتحدث عن بعض الأمور التنظيمية على انفراد وإن شاء الله بعد الصلاة داخل خيمة المسجد نتكلم.

قلت: حسنًا بعد الصلاة نلتقي.

وبعد الصلاة جلسنا في إحدى زوايا الخيمة وتحدثنا.

قال: إننا هنا عدة تنظيمات نعيش تحت إطار وطني داخل القسم، ونحافظ على العلاقات الاجتماعية والتنظيمية مع بعضنا البعض.

قلت: إنكم فعلاً محافظون على النظام داخل القسم بشكل ممتاز.

قال: نحن هنا نستطيع الاتصال بالخارج عن طريق أجهزة اتصالات مهربة.

قلت: وهل يمكن أن أتصل على أهلي لأطمئنهم، فهم لا يعلمون أين أنا؟

قال: نعم يمكنك الاتصال على أهلك ولكن عندما نحضر جهاز الاتصال من القسم الثاني.

قلت: كيف ستحضرونه ومتى؟

قال: يوجد زيارات بين الأقسام، عندما يذهب أحد الإخوة من هنا لزيارة أقسام نطلب منه أن يحضر معه الجهاز.

قلت: يوجد لي ابن عم مسجون هنا في مجدو هل أستطيع زيارته؟

قال: نعم تستطيع في أي قسم هو؟

قلت: لا أعلم أي قسم لكن أعرف أنه موجود هنا.

قال: أعطني اسمه لكي نسأل في أي قسم هو.

قلت: اسمه ماهر.

قال: غدًا نكمل الحديث

وفي اليوم الخامس جلسنا مرة أخرى.

قال: لا تتكلم مع أحد في القسم عن قضيتك أو عن سبب وجودك هنا.

قلت: لا يوجد عندي ما أتكلم عنه، ولماذا أتكلم معهم عن سبب وجودي؟

قال: الحذر واجب والدنيا لا يوجد بها أمان.

قلت: بارك الله فيك.

قال: نحن نعيش هنا تحت إطار تنظيمي وأنا أعيش تحت إطار حركة حماس فأين تحب أن تعيش؟

قلت: أنا أحب حركة حماس.

قال: حياك الله لقد أسعدتني كثيرًا وأهلًا بك بين إخوانك، وأنك تعلم أنني هنا أمير القسم وأنا الوحيد المخول بالكلام مع أي قادم جديد، ويوجد بعض الاستفسارات التي أريد أن أسمعها منك بصفتي بالتنظيم.

قلت: حسنًا وما هي الاستفسارات؟

قال: عن سبب وجودك هنا

قلت: لقد اعتقلوني بتهمة المساعدة في إيصال استشهادي.

قال: هذا موضوع خطير جدًا والحمد لله على سلامتك وإن شاء الله سيكون لنا لقاء قريب لنكمل الحديث.

قلت: إن شاء الله.

في نفس اليوم خرج أمير القسم "أبو محمد" إلى زيارة الأقسام بعد أن أخذ مني رقم هاتف بيتنا ليطمئن أهلي على صحتي في حال لم يستطع إحضار جهاز الاتصال معه.

وفي اليوم التالي عاد "أبو محمد" من زيارة الأقسام وسلم علي وأخبرني بأن ابن عمي موجود في قسم "٣" ويبعث لك السلام الحار، ولقد سجلناك للزيارة عنده قريبًا، وأريد الكلام معك في أمر مهم بعد صلاة العصر في خيمة المسجد إن شاء الله، وجلسنا بعد الصلاة.

قال: لقد اتصلت على أهلك وأخبرتهم أنك هنا في سجن مجدو.

قلت: بارك الله فيك.

قال: مشتاقون لك جدًا وبعثوا لك كثير السلام.

قلت: الله يسلمك ويسلمهم وكان نفسي أسمع صوتهم.

قال: لقد حاولت إحضار جهاز الاتصال من الأقسام ولكن يوجد تفتيش دقيق بين الأقسام، ولم أستطع إحضاره معي.

قلت: حتى أستطيع الذهاب إلى زيارة الأقسام.

قال: لقد قدمنا اسمك لزيارة الأقسام وعندما يأتي التصريح من إدارة السجن تذهب للزيارة.

قلت: يجب أن أتصل على أهلي ضروري لكي أعلم ماذا حدث مع أخي وهل أفرجوا عنه.

قال: لم يفرجوا عنه بعد.

قلت: كيف عرفت ذلك هل أخبروك أهلي؟

قال: لا بل أخبرني التنظيم بذلك.

قلت: التنظيم، وكيف يعلم التنظيم أن أخي ما زال معتقلًا؟

قال: إن التنظيم يعرف كل شيء، ويعرف أيضًا أنه تم اختراق الخلية التي يعمل بها أخوك.

قلت: ماذا تقصد باختراق الخلية التي يعمل بها أخي؟

قال: إن المجموعة التي يعمل بها أخوك يوجد داخلها جاسوس، وهو الذي أخبر المخابرات عما حدث وعن كل التحركات التي قام بها أخوك مؤخرًا.

قلت: كيف يعلم التنظيم أنه يوجد جاسوس في الخلية؟

قال: إن التنظيم يتابع مع عناصره كل التحركات أولًا بأول، وأخوك على اتصال دائم مع شخص له اتصال في التنظيم، ونريد منك أن تساعدنا على ذلك.

قلت: وكيف أستطيع المساعدة.

قال: أن تساعدنا على كشف الجاسوس الذي كان بالمجموعة قبل أن يوقع أشخاصًا آخرين للمخابرات.

قلت: لم أكن أعرف أحدًا من المجموعة إلا أخي، وهل يمكن أن يكون أخي الجاسوس هو حلقة الوصل بين أخي وأبو معاذ.

قال: أكيد كذلك لأنهم اعتقلوا أخاك قبلك فالجاسوس لا يعرفك، هو فقط يعرفك أخاك.

قلت: لكن أخي لم يوصل الاستشهادي.

قال: ولكن كيف وصلوا إليه لأنه حتمًا يوجد جاسوس بينكم.

قال: ما دور أخيك؟

قلت: أخي هو الذي نظمني في حركة حماس.

قال: وأنت ما كان دورك؟

قلت: كان دوري أن أقوم بإيصال الاستشهادي.

قال: أنت إذًا الذي أوصل الاستشهادي.

قلت: نعم

قال: الله أكبر والله لقد كبرت في عيني وما شاء الله عليك، والله يكثر من أمثالك والله يعطيك العافية.

في اليوم التالي جلسنا جلسة أخرى لإكمال الحديث بشكل مفصل.

قال: لقد كان دورك إيصال الاستشهادي، وماذا أيضًا؟

قلت: كان دوري أن أبحث عن مكان لإيصال الاستشهادي إليه.

قال: وما كان دور أخيك في الموضوع؟

قلت: نظمني في حركة حماس، وعرفني على أبو معاذ وتكلمت بكل تفاصيل العملية مع أبو محمد.

قال: أريد منك أن ترسم خريطة الطريق التي أوصلت الاستشهادي من خلالها.

قلت: لماذا؟

قال: يريد التنظيم معرفة الطرق التي أوصلت الاستشهادي من خلالها؛ لكي يستخدم نفس الطريق لعملية أخرى.

قلت: صراحة أنني أصبحت خائفًا مما تقول

قال: لماذا؟ لا تريد خدمة إخوانك؟

قلت: لم أقصد ذلك ولكن أخبرني أحدهم إذا طلب منك أحد الكتابة فهو جاسوس حتمًا.

قال: لا تخف أنا لا أطلب منك الكتابة، لأنه فعلًا من يطلب منك الكتابة اضربه بحذائك على رأسه، لأنه يكون جاسوسًا، أنا طلبت منك فقط رسمة شوارع وطرق من أجل خدمة التنظيم فقط لا غير، وإذا كنت خائفًا من ذلك فلا داعي للأمر.

قلت: لا بأس، سأرسم الخريطة.

قال: حسنًا ارسم وغدًا نكمل الحديث، وسأتكلم مع شخص ثالث وهو موجه السجن "أمير السجن" لكي نطلعه على الأمر لمتابعة موضوعك مع التنظيم في الخارج.

وفي صباح اليوم التالي أتي إلى زيارتنا من الأقسام الأخرى الموجه العام للسجن وعرف على نفسه "أبو عدنان"، وهو ملتحٍ تحت إطار حركة فتح وأنه من منطقة جنين.

وبعد ذلك جلسنا نحن الثلاثة، وتحدثنا مطولًا عن كل التفاصيل التي حدثت بالعملية خاصة ومن ثم خرج من القسم عائدًا إلى قسمه الذي أتى منه.

بقيت بالقسم ما يقارب الثلاثة أسابيع حتى أتى اسمي لزيارة الأقسام ففرحت كثيرًا وقالوا لي استعد غدًا صباحًا ستذهب لزيارة الأقسام، وفي الصباح أخرجوني خارج القسم، فأمسك بي شرطيان وقيداني في سيارة الشرطة، فبدأت أقول في نفسي هل سيأخذونني لزيارة الأقسام في سيارة الشرطة هذا غريب!! هل يمكن أن تكون الأقسام بعيدة؟ إنها ليست بعيدة لقد كنت أسمع أصوات الأسرى في الأقسام الأخرى، وفي نفس الوقت الذي كنت أفكر به كنت أنظر من سيارة الشرطة، ورأيت أننا ابتعدنا عن السجن كثيرًا فقلت في نفسي لعل الأقسام بعيدة عن السجن حتى أنني أصبحت أقنع نفسي أنهم ليسوا عصافير حتى وصلنا إلى سجن الجلمة في حيفا القريب من سجن مجدو، فقلت في نفسي: الحمد لله لا بد أنهم نقلوني من سجن إلى سجن آخر، فأنزلوني من السيارة وذهبوا بي داخل السجن، وصعدنا إلى الطبقة الثانية حتى وصلنا إلى غرفة بابها مغلق.

دق الباب وكانت الفاجعة، المحقق الذي حقق معي في مركز المسكوبية، كان بانتظاري وأخذ بيدي وأجلسني على الكرسي، وكان معه محقق آخر، أغلق الباب وبدأ الحديث.

قال: أتعرف لماذا أنت هنا؟

قلت: لا أعرف

قال: أتعرف أين كنت؟

قلت: لا أعرف

قال: كنت عند العصافير

قلت: لا أعرف

قال: إنك ترسم جيدًا !!

قلت: لا أعرف

قال: لمن هذه الرسمة " الخارطة " بعد أن أخرجها من جيب قميصه.

قلت: لا أعرف

قال: هذه الرسمة التي رسمتها عند العصافير.

قلت: طلب مني أحد الشباب أن أرسم له المنطقة التي أسكن فيها ورسمتها له.

قال: لا يفيدك الإنكار، فإن كل شيء قلته عن العملية موجود عندنا بالتفصيل.

قلت: أنا لم أقل شيئًا ولا يوجد ما أتكلم به.

قال: إنك اعترفت عند العصافير بكل التفاصيل ولن يفيدك إنكارها هنا، وسوف نعذبك ونضربك حتى تعترف مرة أخرى، وحرام على صحتك لأنك اعترفت بك شيء، وكانت الصدمة الكبرى والمفاجأة القاتلة.... لقد انكسرت وانهزمت أمام المحققين، واعترفت بكل شيء مرة أخرى ووقعت على ذلك وفي نفس الساعة وقعت على إفادة شرطية بما حصل، وفي الليل أرجعوني إلى مركز

تحقيق القدس، ونمت في أحد الزنازين حتى الصباح، ومن ثم أخذوني للتمثيل على أرض الواقع من المكان الذي أخذت منه محمدًا إلى مكان إنزاله للعملية، ومررت خلال التصوير من جانب بيتي، بحيث كان هذا اليوم الأخير في حياتي الذي أرى به منزلي قبل أن يهدم "فلقد هدموا المنزل بعد الاعتراف بالعملية".

بعد أن انتهينا من التصوير، أرجعوني إلى مركز المسكوبية وتم توقيعي على أن الفيلم تم تصويره بعد موافقتي ودون ضغوط، بعد أن انتهى التحقيق معي زارني المحامي زيارته الأولى في مركز المسكوبية، وأخبرني أن أهلي يبعثون لي السلام وهم بخير ويدعون لك بالثبات والفرج القريب، وخجلت من نفسي وازداد ألمي وقهري لأنني خيبت ظنهم بي، وانتهت زيارة المحامي وعادوا بي إلى الزنازين، جلست في الزنزانة ألوم نفسي وما عملت ولساني وما اكترث وأقول لو أني لم أعترف آآآخ لو أني لم أتكلم عند العصافير!!

قال تعالى: "حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين"

وقال عز من قائل: "واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين"

وحسبنا الله ونعم الوكيل

هذه قصتي من أول يوم في الزنازين حتى دخولي السجن، والأسماء الموجودة في الواقعة واقعية وحقيقية.

.....

١. أبو زينة: الأسير المقدسي هو الآن محكوم عشرين مؤبدًا.
٢. أبو حمزة أخ أبي زينة وهو محكوم عشرين مؤبدًا.
٣. أبو معاذ: هو المسؤول عن العملية، وكان مطاردًا واستشهد بعد العملية بسنة بعد قيامه بعمليات أخرى.
٤. الاستشهادي: محمد هزاع الغول من مخيم الفارعة، قضاء نابلس _رحمه الله_.
٥. حسن: أول عصفور التقيت به في الزنازين، وأعطاني فكرة خاطئة عن العصافير.
٦. خليل: ثاني عصفور التقيت به في الزنازين كان دوره اختباري في موضوع العصافير.

٧. أبو محمد: عصفور برتبة محقق _لعنه الله_.
٨. أبو عدنان: عصفور سمع اعترافي ليشهد ضدي أمام المحكمة.

واعلم يا أخي أن هذه التجربة التي مررت بها حقيقية وواقعية، وتحدثت مع كثير من الشباب، وإن دارت بك الأيام ووجدت نفسك في الزنازين، فالوقاية مما وقعت فيه هو:

- أن أكون على الدعاء والتوكل على الله، وكن مع الله ولا تبالي.
- لا أحد على الإطلاق يملك أن يأخذ منك معلومة، أنت لا تريد إعطاءها.
- من أول يوم تدخل به الزنازين تعامل مع كل الذين تلتقي به بأنهم عصافير دون إشعارهم بذلك.
- أن تحفظ لسانك.
- لا يوجد تعذيب جسدي إلا في حالات نادرة جدًا بعد أخذ تصريح من المحكمة إذا سمحت المحكمة بذلك يكون أقصى حد أربعة أيام، ويكون التعذيب بسيطًا جدًا.
- التعذيب فقط بالضغط النفسي على الأغلب.
- احذر من كل شخص تلتقيه فترة التحقيق حتى لو أبوك.
- عندما توقع وتبصم عند الشرطي، وذلك يعني حتمًا أنك ذاهب إلى العصافير والكثير أيضًا يذهب إلى مرحلة العصافير حتى دون أن يوقع ويبصم، فالحذر واجب في كل الأحيان.
- أفضل جواب لكل الأسئلة لا أعرف أو الصمت.
- لا تثق بأي كان، فإن الثقة لا تلغي الحذر.
- لا يطلب التنظيم داخل السجن منك شيئًا لم تقله في التحقيق.
- يوجد إمكانيات عديدة عند المخابرات منها، مثلًا: إحضار اعترافات مزورة ومدبلجة بالوثائق والصور وبالتسجيل الصوتي والجرائد اليومية والتلفاز وبجميع وسائل الإعلام لكي يوقعوك في الاعتراف.
- لا يوجد في السجون زيارة أقسام.
- لا تكتب ولا ترسم وطبعًا لا تتكلم عما تخفيه في صدرك.
- تستطيع معرفة العصافير من وجبات الطعام الفاخرة لكن ليس دائمًا.

- لا سمح الله لو وقعت عند العصافير تستطيع إنكار عند المخابرات لأن وقوعك عند العصافير لا يدينك في المحكمة، ولكن يجب تحمل عواقب خطئك بعد ذلك.

الخلاصة: إن العمل الذي قمت به كان في الدرجة الأولى في سبيل الله، ومن أجل الحرية والعيش بكرامة فلماذا كشف هذا العمل للآخرين؟ ألا يجب أن تحتفظ به لنفسك؟ ألا يعد الكلام به للآخرين رياء؟ هل تريد الشهرة والتظاهر والتفاخر أمام الناس؟ وفي النهاية تعيش في الهاوية في ظلمات السجون!!

لذلك آخي احذر فإن الثقة بنفسك لا تلغي الحذر الواجب، وأسأل الله تعالى التوفيق لكل من يسير على درب الجهاد في سبيل الله تعالى.

(واقعة رقم ٣)

اعتقل من بيته ليلة زفافه للاشتباه به بالمساعدة في تنفيذ عملية إطلاق نار قرب أحد الحواجز العسكرية، ووضعوه في الزنازين المظلمة فغضب كثيرًا مما حرم منه؛ كونه ينتظر ليلة زواجه على أحر من الجمر ومن شدة غضبه، تذكر قوله تعالى: "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب"، فأقسم على نفسه أن يتحدى الجلادين والمحققين بالصبر والحنكة وطول البال، وابتدأ التحقيق معه من أول يوم وصل به مركز التحقيق، حيث ابتدأ المحقق المدعو شلومو بالأسئلة:

قال: ما اسمك؟

قلت: محمد

قال: نحن نعرف ذلك وكم عمرك؟

قلت: ٢٢ سنة

قال: نحن نعرف ونعرف كل شيء عنك، من أين أنت؟

قلت: أنت تعرف

قال: أنا أعرف، ولكن أريد أن تجيبني أنت!

قلت: مكتوب عندك كل شيء عني.

قال: أنت تسكن في مخيم جباليا

قلت: ها أنت تعرف

قال: هل تعلم لماذا أنت هنا؟

قلت: أنت تعرف

قال: أنا أعرف ولكن أريد أن تقول لي أنت هل تعرف؟

أجاب: لا أعرف فأنت تعرف كل شيء.

فغضب المحقق من محمد وأرجعه إلى الزنزانة.

في اليوم التالي، أعاد المحقق الأسئلة على محمد وأجابه بنفس الطريقة الأولى، أنك أنت تعرف كل شيء، فلا داعي لسؤالي عن أي شيء، فغضب المحقق وهدده بإحضار أمه للتحقيق.

فقال محمد: أحضرها اشتقت لها.

لمدة أسبوع كامل ومحمد مصمم على أن المحقق يعرف كل شيء حتى اليوم الثامن، بدلت المخابرات المحقق الأول بمحقق آخر اسمه دورو كان كبيرًا في السن وداهية في التعامل مع المعتقلين، ومعروفًا بخبرته وبدأ الكلام مع محمد.

قال: يا محمد نريد منك أن تتعاطى معنا والإجابة على الأسئلة كي ينتهي التحقيق وترجع إلى زوجتك وأهلك.

أجاب: حسنًا

قال: هل تعلم لماذا أنت هنا؟

أجاب: لا أعرف ولكن اسأل شلومو فهو يعرف كل شيء.

قال: أتعرف أنك هنا لارتكابك عملية إطلاق نار؟

أجاب: لا أعرف اسأل شلومو، فهو يعرف كل شيء.

قال: سوف أحضر تصريحًا من المحكمة لكي تحقق معك عسكريًا كي تتعلم الحديث معنا.

لم يبال محمد بذلك وأرجعوه إلى الزنازين وأدخلوا عنده شابًا اسمه سامي وبدأ الكلام.

سامي: أنا اعتقلوني من.... ولم يكمل الجملة لقد أسكته محمد قائلًا: لا أريد أن أعرف عنك شيئًا ولا تحدثني بشيء، خاف سامي من تصرف محمد ولم يتكلم معه بعد ذلك نهائيًا.

وفي اليوم التالي أدخلوا شابًا آخر يدعى سمير، لم يسمح له محمد بالكلام عن شيء، فقط عن الطعام والصلاة ولم يسمح له بأن يوصل معلومات خاطئة عن واقع الزنازين والسجون لكي لا يقع عند العصافير، فلقد كان محمد على علم ببعض الأمور عن العصافير.

وبعد ما يقارب الأسبوعين نقلوا محمد إلى السجن "العصافير" وبقي محافظًا على نفسه وسره بذكائه دون الوقوع عندهم، وأرجعوه إلى الزنازين مرة أخرى، وقالوا له جهز نفسك سوف نعرضك على ماكنة الكذب " لم يبال محمد بالأمر فقد كان على علم بأن ماكنة الكذب هي فقط إجراء ولا يأخذوها كدليل في المحكمة، بعد موافقة طبيب مركز التحقيق، ألصقوا أسلاكًا على صدر محمد وعلى قدميه ويديه، هذه الأسلاك موصلة بماكنة الكذب، وبدأ المحقق بالأسئلة فأجاب محمد على جميع الأسئلة، وأظهرت ماكنة الكذب أن محمدًا كاذب ولا علاقة له بالعملية، وبدأ المحققون يهددون ويتوعدون قائلين لقد وقعت يا محمد لقد اكتشفت الماكنة أنك كاذب واعترف أفضل لك من الإنكار، فلقد حسم الأمر.

وبقي محمد على ما هو عليه فلم يبالِ بهم وبعثوه مرة أخرى إلى العصافير ولكن في منطقة أخرى بحيث إن الذي تكلم معه هناك شابان ملثمان قالوا له نحن من اللجنة التنفيذية السرية في التنظيم، ونريد معرفة الذي أوصلك إلى السجن لنعالج الأمر، ولم تمر هذه الحيلة على محمد فأرجعوه إلى الزنازين، وأتى إليه المحققان يبشرانه بأنهم أحضروا تصريحًا من المحكمة للتحقيق عسكريًا بالضرب المؤلم والقاسي والمهين لمدة أسبوعين، وذهبوا وتركوا محمدًا وحده في الزنزانة، فتحدث مع نفسه قائلًا: "يريدون أن يعذبوني أسبوعين كاملين سأتحمل عذابهم حتى لو وصل ذلك إلى قتلي فهو خير من الاعتراف والعيش سنين طويلة داخل السجون" عذاب شهر أفضل من العيش في السجون دهرًا.

في الصباح أخذوا محمدًا للتحقيق العسكري وأدخلوه في غرفة وقيدوه وأحضروا محققًا ثالثًا ذا بنية قوية وجسمًا رياضيًا ضخمًا.

خاف محمد قليلاً بدؤوا التحقيق العسكري معه لمدة يومين، مجمل ما ضربوه كان عدة كفوف على وجهه وصرخات وتهديدات، وأحد المحققين كان يخنق محمدًا عدة مرات بإمساك رقبته بشدة فذلك هو كان التحقيق العسكري... لقد كذبوا على محمد فقط يومين ليس أسبوعين، وكان التحقيق بسيطًا جدًا بحيث لم يتأذ محمد مطلقًا وبعد خمسة وأربعين يومًا من التحقيق والصمود من محمد والعزيمة على عدم الانهيار أمامهم خرج محمد لأهله وزوجته وهو الآن أب لطفلين ويعيش بحياة كريمة.

إن التجربة التي مر بها محمد كان بها شيء مميز هو أنه استفاد كثيرًا من المماطلة في التحقيق، فلقد كسب الوقت لصالحه بعد الإجابة على الأسئلة المطروحة وأغضبهم بدلًا من أن يغضبوه ويوقعوه في مصيدة الاعتراف، فبارك الله بك يا محمد.

التحقيق

التحقيق: هو استخدام الأساليب والوسائل كافة من أجل انتزاع المعلومات من المعتقل (بالاستدراج، الاستفزاز، الضغط، بالخدع والابتزاز، الترغيب والترهيب، بالإكراه).

أسباب التحقيق:

١. الاشتباه بالمعتقل ويكون نتيجة الأسباب التالية:
   - علاقة مشبوهة مع مشبوهين.
   - تواجده في أماكن مشبوهة.
   - تردده على أماكن محروقة وتخضع لمراقبة أجهزة الأمن.
   - الثرثرة
   - الإدلاء بتصريحات يعتبرها العدو مخلة بالأمن ومتجاوزة للقانون.
٢. وجود أدلة واضحة وتكون نتيجة الأمور التالية:
   - الضبط متلبسًا أثناء التنفيذ.
   - ضبط بعض الأدلة المادية معه في بيته أو سيارته أو مكتبه.. الخ

- ضبط بعض الأدلة المادية التي تدل عليه في مكان حدث ما.
- ضبط وثائق أو أرشيف أو معدات أثناء النقل أو التخزين.
- وجود شهود عليه لاحظوا تحركاته المشبوهة.
- اعترافات عناصر من تنظيمات معادية أو أشخاص معادين.
- التقاط صور له أو التجسس عليه بوسائل تقنية.
- نتيجة اختراق أمني.
- دخوله بطريقة غير شرعية للبلد.
- الإهمال وإفشاء الأسرار.

مراحل التحقيق:

أولًا: مرحلة التعرف على المعتقل وجس نبضه:

في هذه المرحلة يحاول المحقق جس نبض المحقق أو المجاهد ليتعرف على نقاط الضعف والقوة ومعرفة ما يخيف المعتقل وما لا يخيفه وما يؤثر عليه من أساليب نفسية أو جسدية، ويتعرف أيضًا على نقاط الضعف الجسدية كالأمراض أو الإصابات ولهذه المرحلة أهداف عدة منها:

- استكمال المعلومات الشخصية عنه.
- التعرف على نفسية المعتقل وثغراته.
- التمهيد للجولات اللاحقة.
- معرفة الأسلوب المناسب للتحقيق معه.

ثانياً: مرحلة الضغط المتصاعد: ويمكن تسميتها مرحلة المواجهة حيث تبدأ وتيرة تصعيد للتحقيق كي يتم انتزاع الاعتراف منه.

١. طرح الأدلة مباشرة: والهدف من ذلك مفاجأة المعتقل أن أجهزة الأمن تعرف وتعلم عنه كل شيء.
٢. السعي إلى إحباط المعتقل: وذلك من خلال تمديد فترات اعتقاله والضغط عليه بشكل مستمر.

٣. اللجوء لعامل الزمن "الوقت": وذلك من خلال إيهام المعتقل بطول الوقت، وجعله ينتظر كل لحظة بلحظتها الأمر الذي يجعله يشعر بكل ثانية من الاعتقال.
٤. المرحلة الأخيرة: وهي المرحلة الحساسة للمعتقل فيتم تبصيمه وتصويره والإيحاء له أنه سوف يحول إلى المعتقلات، فيتم تحويله إلى غرف العصافير، وهذه التي تقرر مصير المعتقل في الغالب.

أساليب التحقيق:

الأسلوب النفسي: وهو سلسلة من الممارسات والعمليات المنظمة وفق منهج معين، والتي تهدف إلى التأثير على الوضع النفسي، وذلك لإضعافه نفسيًا ومعنويًا، ومن هذه الأساليب:

١. الإقناع بالاعتراف: وتعتمد على عدة أساليب:

*الاحتكام للمنطق: وذلك بمحاولة إيهام المتهم أن المحقق يعرف عنه كل شيء، وأنه لا مجال سوى الاعتراف سواء أجلًا أم عاجلاً، وهنا تدور مسرحية المخابرات أنه لو لم تكن لديهم معلومات لما تم اعتقال الشخص نفسه.

*أسلوب الصديق: وهذا سيناريو مكمل لعدة مشاهد سابقة، حيث يكون ذلك بعد سلسلة من العذاب النفسي وذلك لإشعار المعتقل أن لهذا المحقق أفضلية عن غيره، وهذا النوع الثعلب الماكر سريعاً سيكشر عن أنيابه في حال عرف المجاهد هذه الخدعة فستراه يتحول إلى كلب مفترس.

*أسلوب التبسيط: وهذه من الأساليب النفسية الخطيرة ويعتمد هذا الأسلوب تبسيط موضوع الاعتراف مثلاً:

- أن يوحي للمعتقل أن شخصيات مهمة ومعروفة اعترفت دون أي عناء.
- أن يظهروا عدم الاكتراث اللازم بقضية المشتبه به حتى يستقر ويقدم اعترافات خطيرة.
- الإيحاء للمعتقل أن السجون أهون من التشويه.
- أن الاعتراف ليس من العمالة أن الكثيرين أدلوا باعترافاتهم، وأنه كل شخص يدخل التحقيق يقدم اعترافات.

*أسلوب التهويل: وهو عكس الأسلوب السابق، ولكنه يؤدي إلى نفس النتيجة وهنا تبدأ المخابرات بنسخ صورة غير صحيحة للمعتقل، وجعله يشعر أنه من تورط فيعترف على الأعمال التي قام بها للتقليل من الحكم ويحول إلى مدافع عن الأعمال التي قام بها بدلًا من نفي أي تهمة.

*أسلوب الخداع والتضليل: بالتهديد والوعيد وتشويه سمعته بين الزنازين وبالحيلة والدبلجة والتزوير يعمل سيناريو وهمي لكي يعترف بأن مثلًا صديقه اعترف وأنهى التحقيق وخرج من السجن بالإشاعات بين الزنازين أن ابن قضيته اعترف عليه وأخيرًا بالنقاشات، وذلك بإلقاء بعض المعلومات أو الكلمات جزافًا لجس نبضه.

*أسلوب الصفقة: وذلك من خلال عقد صفقة وهمية بين المعتقل أو المجاهد وبين المحقق، في حال اعترف بالتهم المنسوبة إليه يتعهد المحقق بتخفيض الحكم عنه.

*التشكيك: بصمود وثبات المعتقل والتشكيل بإخوانه وتنظيمه بإشعاره أنه يوجد جواسيس بينهم.

*أسلوب العزل لفترات طويلة: بأن يهمل المحقق المعتقل لفترات طويلة في زنزانة لا يلتقي مع أحمد ولا يسمع صوت أحد، الأمر الذي يؤدي إلى ملل فتساوره نفسة بالاعتراف.

٢. أسلوب استعراض الإمكانيات: أن يبدأ المحقق باستعراض ملفات بطولية لأجهزة الأمن بشكل عام والمخابرات بشكل خاص.

*أسلوب الإمعان بالإذلال: والهدف من ذلك كسر إرادة المعتقل وإشعاره بالمهانة.

*أسلوب الإحراج: من خلال أسئلة حساسة لدى المعتقل فهم يعلمون أن مجتمعنا لديه عادات وتقاليد وقيماً وضوابط شرعية.

*أسلوب تشتيت الأفكار: يعتمد المحقق على تشتيت أفكار المعتقل بشكل دائم ومستمر، وذلك من خلال توجيه عدة تهم، وجعله يفكر كيف سيبرر وينفي التهم الموجه إليه وهذا يشوش أفكار المعتقل.

*أسلوب الهجوم المباشر: ويقصد بذلك دخول عدة محققين على المتهم، ويبدأ كل واحد منهم توجيه تهمة معينة في نفس الوقت مما يشعره أنه في مكان لا يمكن الفرار منه.

٣. آلة كشف الكذب "البلوغراف" وهي آلة لقياس دقات قلب الإنسان وضغط الدم والحرارة وما إلى ذلك، وهذه الأمور الناتجة عن الجسم نتيجة ردة فعل معينة، ومن المهم ذكره هنا أن هذا الجهاز لا يؤخذ به في المحاكم.

ويمكن إفشال هذا الجهاز بالضغط على عضلات البطن أو القدم، وذلك لزيادة توتر الأعصاب، الأمر يصعب على الجهاز كشف أي شيء.

*الأساليب العصبية: وهي مجموعة من الأساليب تهدف إلى توتير وتحطيم أعصاب المعتقل منها:

١. حرمانه من النوم لفترات طويلة.
٢. الإزعاج بالأصوات العالية والمستمرة.
٣. الحرمان من الطعام والشراب.
٤. وضع المعتقل في ظروف قاسية بين برد وحرارة مثلًا.
٥. التقييد لمدة طويلة وبوضعية سيئة.
٦. إجبار المعتقل على أعمال صعبة.
٧. الوقوف لمدة طويلة.
٨. تكرار الأسئلة بشكل ممل ومثير للأعصاب.
٩. استخدام زنازين ضيقة وكريه وتؤثر بالمعتقل.

الأساليب الجسدية

١. الضغط على الحنجرة والرأس والبطن.
٢. الضغط على المفاصل.
٣. الضغط على الخصيتين.

٤. استعمال الكلبشات للضغط على مرفق اليد.

أساليب غرف العار

وهي عبارة عن غرف تختلف بأشكالها ومكانها وحتى العصافير أنفسهم يتبدلون، وهنا لا بد للتذكير أنه مهما يكن وأينما ذهب المعتقل لا ينبغي له أن يتكلم عن فحوى قضيته، حتى وإن تصادف لقاؤه مع أحد أبناء قضيته، لأن هذه الغرف غالباً ما تكون مرصودة بأجهزة تصنت بشرية وآلية، يستخدم المحققون هذا الأسلوب في حال عجزوا عن إخراج معلومة من المعتقل، فيتم إيهام المعتقل أنه بين أسرى عاديين، ومن المهم ذكره أنه يمكن أن يعرض المعتقل على أكثر من غرفة واحدة أو قسم من أقسام العار، وذلك لإشعاره أنه تخطى هذه المرحلة.

أساليب المحقق في الحصول على المعلومة

١. الدخول بشكل مفاجئ ومباشر.
٢. تكرار السؤال في أكثر من صيغة للتأكد من الإجابة.
٣. يستدرج المحقق المعتقل شيئًا فشيئاَ، لجعله يظن أنه يعلم كل شيء.
٤. التظاهر بأن معلوماته مؤكدة فيتعامل مع المعتقل على أنها أمور مفروغ منها.

مقاومة التحقيق: أهم عوامل الصمود هي:

١. السرية في العمل.
٢. تطبيق قواعد العمل الأمني دون تهاون.
٣. توعية أمنية بشكل دائم ومستمر.
٤. متابعة أساليب التحقيق ونقل الخبرات والتجارب.
٥. الحيطة والحذر الدائمان وذلك يفيد في:
٦. كشف الخطر في وقت مبكر.
٧. التعاطي مع الأمور بجدية.
٨. استشعار الخطر بشكل دائم.

قواعد أمنية بسيطة ومهمة لكل مجاهد:

١- احفظ الله يحفظك.

٢- الوقاية خير من العلاج.

٣- المعرفة على قدر الحاجة.

٤- المعلومة لمن يحتاج إليها وبقدرها.

٥- احذر الهاتف فهو عبارة عن عميل مرافق.

٦- لا تكن أسيرًا لعادة الروتين.

٧- الأصل في الطوارئ الكمون.

٨- نظف منزلك باستمرار وتخلص دائمًا من الأدلة والشبهات.

٩- لا تطلع زوجتك على أسرار المجاهدين بما فيهم أنت.

١٠- الحذر كل الحذر من الاستدراج.

١١- الكتمان: بعدم الحديث عن النفس والآخرين.

١٢- التحكم بالتصرفات.

١٣- خطط جيدًا ومسبقًا للطوارئ المحتملة وجهز أسلوبًا للتخلص "خط رجعة أو خطة أخرى".

١٤- استخدم وسائل غير مثيرة للشبهة.

١٥- لا تخزن أرقام المجاهدين في جوالك.

١٦- اختر أرقامًا معينة لا يعرفها غير من تثق به تكون مشفرة.

١٧- المحقق الذي أمامك في النهاية إنسان مثلك فلا يمتلك قوى خارقة فالخوف يجب ألا يكون في قاموسك.

الخاتمة: يجب أن يكون شعارنا الأساسي لا يمكن أن أعترف!! ليس لدي شيء أعترف به!! هذا العامل الأساسي النفسي هو عبارة عن قفل، فبإمكانك أن تبقى خزينة أسرارك مغلقة بإقناع العقل الباطن أنه لا يمكن أن أعترف حتى الموت. وإذا أصريت على الصمود والصبر فهذا يعني خروجك مبكرًا من التحقيق قف وأسأل نفسك هذا السؤال، إذا اعترفت فسأبقى طيلة عمري في

السجن وفي المقابل صبر أيام وربما أشهر نهايتها الحرية، حتى يا أخي ستشعر بما حولك لم يحن الوقت للعمل على بناء مستقبل كريم لأولادك، إن الله يدعوك للدفاع عن نفسك فلب النداء.

يقول الرسول الكريم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة" حديث حسن وصحيح.

ويقول عليه الصلاة والسلام: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" حديث صحيح.

ويقول: "يغفر الله للشهيد كل شيء إلا الدين" متفق عليه.

ويقول ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار" رواه البخاري.

ويقول: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر" حديث صحيح.

ويقول الشاعر:

فلست أبالي حين أقتل مسلمًا

على أي جنب كان في الله مصرعي.

وذلك في ذات الإله إن يشأ

يبارك على أوصل شك ممزع.

داخل السجن

إن واقع السجون والمعتقلات مرير، ويزداد سوءًا كل يوم والحياة والعيش داخلها صعب بحيث إن حقوقنا هضمت وتلاشت، وفي كل يوم يسحبون الإنجازات التي حققتها الحركة الأسيرة فلقد حرمونا من أداء الشعائر الدينية وحقوقنا في الزيارة ومنها زيارة الأهل والأقارب وحرمونا من الطعام والشراب وحتى من أدوات التنظيف وحرمونا من الحماية من أخطار النزاع المسلح وحرمونا من تلقي الغوث الفردي والجماعي والمعاملة الإنسانية.

إن كل أسير يأتي من الزنازين قبل دخوله السجن تصوره إدارة السجن وتعمل بطاقة ورقم أسير له، ومن ثم يدخل إلى قسم من أقسام السجن، والقسم مكون من ١٥ غرفة على الأغلب، الغرفة

في القسم مساحتها ثلاثة أمتار ونصف على خمسة أمتار طولًا في أغلب السجون عدا عن غرف العزل التي تكون مترًا على مترين، ويسكن بها شابان سنين طويلة على حسب مستوى خطورتهم التي من أجلها عزلوا.

يوجد بداخل الغرفة ثمانية أسرة من حديد مثبتة بالأرض، ويوجد حمام ودورة مياه داخل الغرفة وثمانية رفوف للملابس لكل أسير ورف لأواني الطعام وطاولة وكرسيان وهوايتان بالغرفة، وفي بعض السجون يسمح لأكثر من هوايتين وتلفاز ومسموح أن تتابع عليه عشر قنوات فقط منها أربع قنوات لا تصلح لمتابعة شيء عليه مثل القنوات الروسية وتتابع الأخبار على ما تبقى نشرات الأخبار والبرامج الهادفة، ويوجد بلاطة كهربائية لطهي الطعام ويوجد إبريق كهربائي "كُم كُم" لتسخين الماء وبعض أواني الطبخ.

إن الذي يعيش بين أهله خارج السجن في غرفة وشعر في بعض الأحيان أنه متضايق أو مضغوط يخرج من الغرفة إلى سطح البيت أو خارج البيت للتنزه واستنشاق الهواء، أما هنا داخل الغرفة في السجن إذا شعرت أنك متضايق أو مضغوط فلا تستطيع الخروج فأنت أسير بين أربع جدران مع ثمانية أشخاص فلا يوجد لك سبيل إلا الله، إذا ضاقت عليك الدنيا فقل يا الله.

أما الطعام الذي تقدمه إدارة السجن قليل وبعضه سيء، وبعضه نعيد طبخه مرة أخرى، وذلك ينطبق على كل السجون والمعتقلات، كل أسير داخل السجن يجب عليه الوقوف ثلاث مرات يومياً للعدد الذي يقوم به السجانون وإن كنت نائماً يجب عليك الوقوف للعدد حتى لو لم تنته من استعمال "دورة المياه"، وذلك عدا عن التفتيشات اليومية للغرف بحيث يخربون الأغراض الشخصية والعامة من ملابس وكتب ودفاتر وكل أسير يخرج من السجن إلى المحكمة عن طريق البوسطة، يفتشونه تفتيشاً دقيقاً ومهيناً بإجباره على خلع ملابسه وكل عدة أشهر ينقلون كل أسير من سجن إلى آخر عدا عن إذلال أهالي الأسرى على زيارات أبنائهم بتفتيشهم المهين والمذل، ويوجد أساليب ضغط كثيرة جداً يستخدمها السجانون، وفي ظل واقع الحركة الأسيرة من حالة الضعف والوهن الذي وصلت إليه فلا بد من:

أولًا: على صعيد الأسرى أنفسهم:

١. المستوى التثقيفي والتعبوي، وذلك ببرنامج في كل السجون يشمل:

- تعريف الأسرى بحقوقهم وواجباتهم بصورة منهجية ودورية.
- برنامج لمحاربة المظاهر السلبية.
- دورات كادر تشمل "تاريخ الحركة الأسيرة" ووسائل وآليات النضال الوطني في السجون.
- أساليب العمل الوطني والجماعي وبرامج توعية لمحاربة حالة المجموعة في العلاقة مع السجان.
- نشر ثقافة أن ما يبادر ويرفع الضريبة هو الجدير بالقيادة والثقة مع التحذير من التصرفات الشخصية الفردية غير المدروسة.

٢. مستوى العمل الموحد والمشترك في السجون حيث لا بد من التأكيد على:

- العمل المشترك بين مختلف الأقسام في السجن الواحد والعمل على تجاوز الصعوبات.
- العمل المشترك بين مختلف الفصائل داخل القسم الواحد.
- العمل المشترك على مستوى التنظيم الواحد في مختلف السجون.
- إحياء التواصل والعمل المشترك على مستوى العمل الوطني بين مختلف السجون.
- ضرورة تشكيل لجنة وطنية عليا للسجون تعمل على إيجاد برنامج نضالي موحد وإلزام السجون بقراراتها.
- العمل على حل مشكلة الفصل بين التنظيمات التي قامت به إدارة السجون حلًا مباشرًا أو على الأقل إيجاد تواصل تكون قادرة على تجاوز آثار الفصل.

٣. تفعيل وتطوير وسائل التواصل بين السجون والأقسام المختلفة، بحيث لا بد من البريد عن طريق الرسائل بين السجون ورفع مستوى الضبط والالتزام وأن يتحمل كل موقع مسئولية التواصل مع غيره وأن يوصل لغيره ما يصله، ولا بد من تطوير وتفعيل الوسائل الأخرى للتواصل بين السجون.

٤. آليات عمل وضوابط أساسية:

- ضرورة وجود خطة عمل مكتوبة لكل تنظيم في كل قسم وفي كل سجن على المستوى الفصائلي والوطني.
- ضرورة وجود هيئات احتياطية "ظل" وأن يكون لها قيادات ظل فور تسلمها العمل.

- هذه الهيئات تواصل العمل على نفس الخطة، ولا يتم تغييرها بتغيير الأشخاص، فإن كل سجن أو موقع يجب أن يتحمل مسؤولية في مقاومة سياسات الإدارة القمعية ضد أسرانا والعمل على حل المشكلات اليومية أولًا بأول وعدم تركها تتراكم.
- لا بد من معارضة سياسة نقل القيادات والممثلين على خلفية دورهم النضالي طبعًا دون الوصول للصدام بل بالاحتجاجات والرسائل واستمرار نفس السياسة.
- استمرار إعداد وتأهيل الكادر القيادي بصورة دائمة.
- لا بد من آليات ضبط ومحاسبة للمتجاوزين ومحاربة التصرفات الفردية وتكريس العمل الجماعي.
- يجب العمل على الاتفاق على صيغة انتخاب الممثل "متحدث باسم القسم مع السجانين" انتخابات وعلى الأقل أن يتم استشارة واستطلاع رأي القاعدة في استمرارية عمله بصورة دورية كل ستة شهور مثلًا.
- التأكيد على الخطوط الحمراء التي يجب ألا يسمح لمديرية السجون بتجاوز مثل العبادة والشرف.

٥. مراجعة وتقييم مفاهيم أساسية:

- لا بد من نقاش مفتوح حول سلاح الإضراب الإستراتيجي والتأكيد على فعالية هذا السلاح والتوضيح للفارق بين أن يكون الإضراب دفاعيًا أو هجوميًا والتحذير من الوقوع في مصيدة مديرية السجون التي ترمي إلى سحب هذا السلاح من أيدي الأسرى وإقناعهم بعد جدواه، والتحذير من ترديد عبارات التثبيط التي تخدم عدونا، وأنه يجب تنفيذ الإجراءات والخطوات والحوارات اللازمة قبله.
- في حالة الدفاع حيث يتم شن هجمة واضحة على الأسرى وحقوقهم ليس شرطًا توفر الظرف الأمني والسياسي مع ضرورة التأكيد أن سقف الإنجازات في هذه الحالة يكون منخفضًا، وذلك ليس علامة فشل.
- يجب ترصد الفرص واقتناصها لتغيير موازين ومعادلات التعامل مع مديرية السجون ومحاولة استثمار ذلك، ولا بد من البحث عن وسائل جديدة مبتكرة.
- ضوابط إستراتيجية.

- الحفاظ على مسافة معينة في التعامل مع ضباط وقيادات مديرية السجون والحذر من الانحدار والذوبان.
- العمل على أنظمة محاسبة صارمة ومراقبة وضبط عمل الممثل، محاسبة وتفعيل دور اللجنة الوطنية.

- علاج أزمة الثقة:

- لا بد من ملاحظة أن جزءًا كبيرًا من هذه الأزمة هو تضخم عن عدة أسباب أحيانًا أو بتأثير برامج مديرية السجون.
- في نفس الوقت مما لاشك فيه أن جزءًا كبيرًا، كذلك يجب العمل على علاجه كأحد أسس برنامج النهوض، وذلك من خلال:

١. إعادة هيبة العمل التنظيمي والتنظيم والعمل الجماعي طبعًا بصورة لا تعيد تجاوز حقوق الفرد.
٢. إحياء نموذج القدوة في التقدم للعمل وتحمل المسؤولية والاستعداد لدفع الضريبة مع ضرورة حماية من يتقدم لذلك ومساندته.
٣. إحياء البرامج الثقافية سابقة الذكر بالإضافة إلى نشر ثقافة النقد البناء والتوازن مع أصول الضبط والطاعة.
٤. الصراحة والوضوح من القيادات في نقل المعلومات للقواعد عما يجري خاصة مع الإدارة وإيصال ما يلزم للقاعدة مباشرة.
٥. إيجاد الحوافز للعاملين والقضاء على ظاهرة الاستنكاف عن العمل.
٦. إشراك القاعدة في صنع القرار من خلال الجلسات العامة والاستفتاءات الدورية.
٧. مشاركة القيادات في الأنشطة العامة والاندماج مع القاعدة في شتى الفعاليات.
٨. إيجاد آلية التفعيل ربط الأسرى بمجريات البرامج الخاصة بهم وبدعمهم خارج السجون وترابطهم مع تنظيماتهم.

ثانيًا: على صعيد المنظمات ومؤسسات المجتمع المدني "بالدعم المادي والمعنوي والاجتماعي".

ثالثًا: على صعيد عمل الفصائل "بالإمكانيات المتاحة وأسر الجنود"

ثم إعداد برنامج النهوض بالحركة الأسيرة من حالة الضعف والوهن إلى إخوة وقاعدة من الحركة الأسيرة.

لا تنسونا من دعائكم

إن المجتمع الفلسطيني وأبناء شعبنا وللأسف يتعاملون مع الأسرى "أرقام" كل ما يعرفونه أنه يوجد آلاف الأسرى في السجون الإسرائيلية، ولا يعلمون أن منهم من مضى عليه في الأسر أكثر من ثلاثة عقود، ومنهم من توفته المنية داخل الأسر ومنهم من ينتظر.

الأسرى الفلسطينيون والعرب ضحوا بحياتهم وبحريتهم وقدموا أنفسهم في سبيل أن تحيى القضية الفلسطينية وأن يعيش شعبنا بعزة وكرامة، وفي المقابل هذا كل ما نطلبه ألا تنسونا نحن أبناؤكم وإخوانكم وأبناء شعبكم في الأسر، وألا تنسونا من دعائكم.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

الشكر لكل من ساعدني على إنجاز هذا الكتاب وهم

أبو سياف

أبو حمزة

أبو خطاب

الهيئة العليا لحركة حماس

وجزاكم الله كل خير.

الخاتمة

أشكر الله تعالى على توفيقه وإعانته لي في إتمام هذا الكتاب سائلاً المولى _عز وجل_ أن يتقبل هذا العمل وأسأل الله الكريم أن ينتفع بهذا الكتاب خلق كثير، وأن يجعل فيه الخير والفائدة لكل من يقرؤه، وما كان في هذا الكتاب من صواب وحسن فهو من الله _عز وجل_، وما كان في هذا الكتاب من خطأ فهو من نفسي ونسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون إلى القول فيتبعون أحسنه.

اللهم علمنا بما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا

والحمد لله رب العالمين

لا فرحة لمن لا هم له

لا لذة لمن لا صبر له

لا نعيم لمن لا شقاء له

لا راحة لمن لا تعب له

إذا تعب أحدكم قليلًا

استراح طويلًا.